

التبيان في تفسير القرآن

(264) يقول اﷻ تعالى إنا نجينا ابراهيم ولوطا من الكفار الذين كانوا يخافوهم، وحملناهما " إلى الارض التي باركنا فيها للعالمين " قال قتادة: نجيا من ارض كوثر ريا إلى الشام. وقال ابوالعالية: ليس ماء عذب الا من الصخرة التي في بيت المقدس. وقال ابن عباس: نجاهما إلى مكة، كما قال " ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا " (1) وقيل: إلى ارض بيت المقدس. وقال الزجاج: من العراق إلى ارض الشام. وقال الجبائي: أراد ارض الشام. وانما قال للعالمين " لما فيها من كثرة الاشجار والخيرات التي ينتفع جميع الخلق بها اذا حلوا بها. وانما جعلها مباركة، لان اكثر الانبياء بعثوا منها، فلذلك كانت مباركة. وقيل: لما فيها من كثرة الاشجار والثمار، والنجاة هو الدفع عن الهلاك، فدفع اﷻ ابراهيم ولوطا عن الهلكة إلى الارض المباركة. والبركة ثبوت الخير النامي ونقيضها الشؤم وهو إحقاق الخير وزهابه. وقيل في هذه الآية دلالة على نجاه محمد (صلى اﷻ عليه وآله) كما نجا ابراهيم من عبدة الاصنام، إلى الارض التي اختارها له. ثم قال " ووهبنا له " يعني ابراهيم اي أعطيناه اجتلابا لمحبتة، فإﷻ تعالى يحب انبياءه ويحبونه، ويجب إن يزدادوا في محبتة بما يهب لهم من نعمه " اسحاق ويعقوب " اي أعطيناه اسحاق ومعه يعقوب " نافلة " اي زيادة على ما دعا اﷻ اليه. وقوله " نافلة " اي فضلا - في قول ابن عباس وقتادة وابن زيد - لانه كان سأل اﷻ ان يرزقه ولدا من سارة، فوهب له اسحاق، وزاده يعقوب ولد ولده. وقيل جميعا نافلة، لانهما عطية زائدة على ما تقدم من النعمة - في قول مجاهد وعطاء - والنفل النفع الذي يوجب الحمد به لانه مما زاد على حد الواجب، ومنه صلاة النافلة اي فضلا على الفرائض. وقيل: نافلة اي غنيمة قال الشاعر: _____ (1) سورة 3 آل عمران آية 96 (*)